تفسير الشيخ توان سؤوانساس "القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية" وتأثيره على مفهوم الجهاد عند مجلس شيخ الإسلام فى تايلاند

عاريد ماراسا
طالب مرحلة ماجستير بقسم دراسة القرآن والحديث، كلية أصول الدين والأفكار الإسلامسة،
جامعة سنن كليجاكا الإسلامية الحكومية – جوكجاكرتا.
Ared8077@gmail.com

ملخص

حاول هذا البحث التعرف عن منهجية التفسير للشيخ توان سؤوانساس فى تفسيره القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ومدى تأثيره على مجلس شيخ الإسلام حول قضية الجهاد. هذا البحث مهم للتعرف على ارتباط هذا التفسير بمجلس شيخ الإسلام. وكشف هذا البحث أن تفسير توان سؤوانساس يحتوى على اتجاهين فى التفسير وهما اتجاه التفسير بالرواية واتجاه التفسير بالرأي، وأن أفكار الشيخ توان سؤواساس حول قضية الجهاد فى هذا التفسير قد تؤثر كثيرا على مفهوم الجهاد عند مجلس شيخ الإسلام. واستخلص هذا البحث فى النهاية أنه لا يجوز الجهاد القتالى باستعمال الأسلحة فى هذا البلد، لأن من شروط جواز الجهاد المسلح هو منع إظهار شعار الإسلام أو أمر بترك الشهادة، وبالنظر فى المجتمع التايلاندى الآن كل هذا لا يقع حيث يعطى القانون التايلاندى لمعتنقى كل الديانات حرية فى الاعتقاد والعبادة، فلا يُمنع المسلمون من الاعتقاد بالمعتقدات الإسلامية ولا يمنع العبادة والعمل بما شرع به دينه.

الكلمات المفتاحية: تفسير توان سؤوانساس، مفهوم الجهاد، مجلس شيخ الإسلام، الخلاف فى جنوب تايلاند.

Abstract

This study seeks to examine the methodology of interpretation of Sheikh Tuan Suwannasas in his Tafsir The Quran Translated and Annotated in

Thai, and the extent of its influence on Sheikhul Islam Office on the issue of jihad, and aims to shed light on the links between this Tafsir and the Sheikhul Islam Office. This study finds that the Tafsir Tuan Suwannasas contains two directions of interpretation,Tafsir bi ar-riwayah and Tafsir bi ar-ra'yi , and the ideas of Sheikh Tuan Suwannasas on the issue of jihad in this Tafsir has been greatly influenced in the concept of jihad at the Sheikhul Islam Office. This paper concludes that it is not permissible to jihad by using weapons in this country, because of the conditions of the permissibility of armed jihad is to prevent the manifestation of the slogan of Islam or the order to leave the certificate, and in view of Thai society now all this does not happen where the Thai law gives the believers of all religions freedom of belief and worship, does not prevent Muslims from believing in Islamic beliefs.

Keywords: Tafsir Tuan Suwannasas, The Concept of Jihad, Sheikhul Islam Office, Conflict in southern thailand

أ. المقدمة

الشيخ توان سؤوانساس هو أحد كبار العلماء في بلاد التايلاند في زمانه، إذ له تأثير كبير على مجتمع المسلمين التايلانديين، وسواء من الناحية العلمية أم السياسية أم غير ذلك، ففى مجال علمي أنه بعد رجوعه من الدراسة فى مكة المكرمة أخذ يبدأ التدريس في أماكن شتى حتى وجد له تلاميذ كثيرة لا يخص في المحافظة الذى يعيش فيها فقط، بل له تلاميذ في محافظات شمالا وجنوبا.[1] وبالإضافة إلى ذلك أنه – رحمه الله – أسس المدارس العلمية ووضع المناهج الدراسية التى تستخدم في هذه المدارس، وأيضا ألف الشيخ كتبا في مختلف العلوم لتدرس بها لطلابه في مدارسه، أما دوره على المجتمع الإسلامي في تايلاند من جانب سياسي فهو أحد شيخ الإسلام[2] يؤم المواطنين الإسلاميين في هذه البلاد.

[1] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس (بانكوك: متجاروان كانبيم، د.ط، 1982م)، ص 57.

[2] منصب شيخ الإسلام عرف باللغة التايلاندية بـ»شولا راش مونتري»، هو من تولى رئيسا لمجلس شيخ الإسلام فى تايلاند. انظر Thanet Aphornsuvan, History and Politics of the Muslims in Thailand (THAMMASAT UNIVERSITY: 2003), 20.

مر الزمان وحاجة الناس إلى من يبين لهم كتاب الله قد اشتدت يوما بعد يوم، حيث واجهت أمة الإسلام قضايا ومسائل جديدة التي لم يعرفواها من قبل، مما يجعل العلماء يبذل جهدهم كي يوضح ويبين معانى هذا الكتاب الجليل، وهذه القضايا والمسائل منها ما كان من جانب فقهي أو إعتقادي أو أخلاقي أو لغوي أو غير ذلك.[3] ولبيان معانى القرآن وتفسير لنصوصه ألف العلماء كتبا كثيرة بمختلف اللغات، وقد ألف الشيخ توان سؤوانساس تفسيرا باللغة التايلاندية وسماه «القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية»، حيث يوضح فى مقدمة تفسيره أن القرآن أنزل باللغة العربية، فيصعب للأمة الإسلامية فى بلاد تايلاند ممن ليس لهم قدرة على فهم معانى اللغة العربية، فيرى من المناسب أن يترجم ويفسر القرآن إلى هذه اللغة ليسهل على التايلانديين فهمه وتعلمه.[4]

الجهاد هو قضية من القضايا التى لم تزل تكون نقطة النقاش بين المسلمين، وإن كانت موجودة منذ زمان نزول القرآن، حيث تعد قضية الجهاد من أحد القضايا الأساسية في الإسلام، وإذا نظرنا في آيات القرآن هناك جملة من الآيات تأمر وتحث على الجهاد، وجملة منها تبين مكانته، ومنها أيضا ما تذكر عن فضيلة المجاهدين ومن مات شهيدا في سبيل الله، وكذلك الحال في الأحاديث النبوية فتزيد البيان في هذه القضية بتوضيح فضيلته ومكانته عند الله تعالى.[5] ولكن إذا تأملنا في حوادث الآن هناك مظاهر كثيرة تجعل الناس تنظر إلى الإسلام بأنه دين العنف والتشدد، هذه المظاهر مثل التفجير والإرهاب والثورة ونحو ذلك، والممارسون بهذه الأفعال يظنون أنها من ضمن الجهاد وهو العمل المتفضل. وفي جنوب تايلاند، ظهرت الحركات الانفصالية التى

[3] القميحي، عثمان أحمد عبد الرحيم، الشيخ محمد متولى الشعراوي ومنهجه في التفسير (القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1434هـ – 2013م)، ص 47.

[4] انظر مقدمة توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية (بانكوك: مؤسسة توان سؤوانساس، د.ط، 1996م)، ج1، ص 2.

[5] اتفق المؤرخون أن في مرحلة دعوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في مكة كان القتال يمنع، وهذا يستطيع أن يرى من خلال الآيات القرآن التى أنزلت في هذه المرحلة، التى لا تتكلم عن القتال إلا بالليين والرخاء. انظر Syu'bah Asa Tafsir Ayat-Ayat Sosial Politik (Jakarta: Gramedia Pustaka, 2000) 119.

ارتفعت راية الدعوة بتعاليم الإسلام والرجوع إليه كأساس من النضال، الحياة السياسية في هذه المنطقة تميل إلى المدمرة حتى تهدد الهوية التايلاندية،[6] فمن ثم عملية مطالبة الرجوع إلى الشريعة الإسلامية التى تصاحب بالعملية التشددية التفجيرية أيضا أشعلت التوتر من هذا البلد، فعلى فكرة الممارسين بهذه العملية والتابعين لهم هذه العملية هي من جزء الجهاد الذى أمره الشريعة، ومن مات على هذا فهو شهيد، وعلى رؤيتهم أن هذه العملية هي الجهاد المشروعي الذى ذكر في القرآن والحديث النبوية.

الوظائف الرئيسية لمجلس شيخ الإسلام هى تقديم المشورة للحكومة حول تعاليم وشؤون الإسلام، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان مجلس شيخ الإسلام هو المجلس الأعلى للمسلمين فى تايلاند، يُصدر الفتاوى لحل المشاكل الموجودة فى البلد ويصدر البيانات لبيان وتوضيح عن الفكرات المنحرفة ويرجعها إلى الإسلام الوسطي.[7] ومن القضايا التى لم تزل نقطة النقاش بين المسلمين التايلانديين هى الجهاد كما قلنا، لذلك كان مجلس شيخ الإسلام يصدر كتابا يكتب فيه عن نقد الفكرات المنحرفة حول الجهاد وبيان التعاليم الصحيحة فى هذه القضية. فهذا البحث ركز على دراسة تفسير الشيخ توان سؤوانساس من حيث المنهجية، وركز أيضا على دراسة فكرة الجهاد الموجودة فى تفسيره القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، التى تشمل على بعض النقاط المحورية وهى معنى الجهاد، وأنواع الجهاد، وأهداف الجهاد فى سبيل الله، وتحتوى الدراسة على مدى تأثير هذه الفكرة عند الشيخ توان سؤوانساس على مفهوم الجهاد عند مجلس شيخ الإسلام فى تايلاند.

[6] انظر Neil J. Melvin, Conflict in Southern Thailand: Islamism, Violence and the State in the Patani Insurgency, SIPRI Policy Paper No. 20, 2007, 12.

[7] انظر Imtiyaz Yusuf, The Role of the Chularajmontri (Shaykh al-Islam) in Resolving Ethno-religious Conflict in Southern Thailand,in The American Journal of Islamic Social Sciences 27:1, 39.

ب. السيرة الموجزة للشيخ توان سؤوانساس ومصنفاته

ولد الشيخ توان سؤوانساس رحمه الله بقرية بندن منطقة براكانونك محافظة بانكوك تايلاند فى تاريخ 1 أبريل 1889 ميلادي، كان أسرته متوسطة الحال، طيبة الأصول، وُلد من أمه إيام وأبيه الحاج يحيى، توان سؤوانساس هو اسمه الرسمي أما اسمه الإسلامي المعروف عند المسلمين هو إسماعيل بن يحيى.[8] قرية بندن هى مكان الذى أكثر سكانها الفطانيون الذين انتقلوا من بلدهم[9] إلى التايلاند الوسطى منذ حوالى عام 1841م ثم انتشروا وسكنوا فى قرى ومناطق مختلفة،[10] والفطانيون فى قرية بندن وقرى أخرى فى بانكوك تايلاند وسطى فى آنذاك، وإن نقلوا من بلدهم ولكنهم لا يزال يتكلمون بلغتهم الملايوية، ويعيشون على ثقافتهم الإسلامية. وفى هذه البيئة نشأ وترعرع الشيخ توان سؤوانساس رحمه الله تعالى فى كنف أبيه ورعايته.

يبدأ الشيخ توان سؤوانساس دراسة اللغة التايلاندية منذ صغره مع أبويه حتى يستطيع أن يتكلم بها بالطلاقة، وعند عمره 8 سنوات أدخله أبوه فى المدرسة الإسلامية ليدرس فيها العلوم الدينية، فيظل يدرس فيها سنوات حتى يتعلم كل العلوم الذى يدرس فيها، إذ كان للشيخ همة كبيرة فى طلب العلم وهو أيضا ذكي وحافظ، وهذا يؤدى إلى براعته فى العلوم سواء باللغة العربية أم باللغة الملايوية أم باللغة التايلاندية.[11] وفى عمره 18 سنة يحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وينزل هنا فيتعلم العلوم الدينية من العلماء فى مكة فى هذا العصر 8 سنوات حتى برع فى علم الشريعة وعلم التفسير والعلوم

[8] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 55-56.

[9] فطاني هى مملكة سابقة في أقصى جنوب تايلاند على الحدود الماليزية، تقع فى شبه جزيرة الملايو التى تتطاول نحو الجنوب حتى تكاد تصل خط الاستواء. ويرجع أصل سكانها للمجموعة الملايوية المسلمة، ويتكلمون باللغة الملايوية ويكتبونها حتى الآن بأحرف عربية. انظر الحرستانى، محمود شاكر، مواطن الشعوب الإسلامية فى آسيا: فطانى (المملكة السعودية: دار السعودى، 1394هـ - 1974م)، ص 9.

[10] استطاع التايلانديون الاستيلاء على فطاني عام 1786م بعد محاولات كثيرة استمرت أكثر من قرنين، إذ قاموا بهجومهم عليها عام 1603م، و1633م، و1634م ولكنهم باءوا بالخسران فى كل محاولة. ونقلوا منها 4000 أسير إلى منطقة بانكوك، كما قسموا المنطقة إلى سبع ولايات لإضعاف المقاومة. وعملية نقل سكان مملكة فطانى إلى بانكوك تقع مرات بين عام 1786م إلى 1900م. انظر الحرستانى، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (الرياض: دار المريخ للنشر، د.ط، 1415هـ - 1995م)، ج1، ص 351-354.

[11] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، براوات شيخ الإسلام توان سؤوانساس (مقالة)، ص 1.

الدينية الأخرى، ومن مشايخه فى مكة المكرمة الشيخ على المالكى، ثم يرجع إلى بلده تايلاند فأخذ يبدأ فى تدريس العلوم الإسلامية منذ آنذاك.[12]

كان الشيخ توان سؤوانساس يشهر من ناحية التدريس أكثر من ناحية الكتابة والتأليف لأنه يرى أن الشؤون الإسلامية فى تايلاند فى ذلك الوقت لا يزال متأخر والمدارس الإسلامية كانت قليلة، فأخذ يهتم بهذه الناحية اهتماما كبيرا حيث بعد الرجوع من مكة المكرمة يبدأ الشيخ توان سؤوانساس بالتدريس فى مكان شتى،[13] ويرى هذا لا يكفى إذ كان له اهتمام فى محاولة تطوير التعليم والدراسة الإسلامية، فأنشأ أول مدرسة إسلامية له بمسجد مهاناك حوالى عام 1910م وسماها مدرسة بامرونج إسلام، وكان هذه مدرسة تدرس فيها العلوم الدينية من القرآن والحديث النبوى والفقه وغيره من العلوم، وتدرس أيضا اللغة العربية واللغة الملايوية.[14]

والشيخ لا يكتفى بهذا الحد فحاول بعد ذلك وضعَ منهج التدريس المشتمل على تدريس العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، ثم فى عام 1920م عرض الشيخ هذا المنهج لوزارة التربية والتعليم لطلب الإجازة فى إنشاء المدرسة فأجازه، كان نظام التدريس فى هذه المدرسة تدرس العلوم الدنيوية فى الصباح إلى وقت الظهر ثم بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر تدرس العلوم الدينية، واهتمت المدرسة أيضا بتربية السلوك والأخلاق لطلابها حتى أعجب كثير من الآباء فأرسلوا أبنائهم للدراسة فيها.[15]

كما قلنا بأن الشيخ توان سؤوانساس يشهر بالتدريس والتعليم سواء من جانب تجديد وإبداع فى مناهج التدريس أم من جانب تسهيل العبارة من خلال عملية التدريس، فمن أجل ذلك كانت أكثر مصنفاته هى الكتب

[12] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 56.
[13] مقابلة مع براسان سيجاران، نائب رئيس هيئة كبار العلماء بمجلس شيخ الإسلام فى تايلاند، ستول، 27 يناير 2017.
[14] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، براوات شيخ الإسلام توان سؤوانساس (مقالة)، ص 1.
[15] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 57.

الدراسية الدينية بمختلف العلوم التى كتبها الشيخ لتدرس بها فى مدرسته، ومن تلك العلوم التى صنفها الشيخ علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه وأصوله، وعلم اللغة العربية.[16] وهناك كتابان آخران كتبهما الشيخ توان سؤوانساس أولهما "القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية"[17] يشهر عند التايلانديين بتفسير توان سؤوانساس،[18] يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الشيخ، وأغزرها علما وأكثرها فوائد وأوسعها شهرة، وله منزلة عالية بين كتب الترجمة والتفسير فى تايلاند، وكتاب آخر هو "رُوَا سنى هينج سيام" (سور السنى فى سيام)[19] وهو كتاب صغير كتبه الشيخ لبيان المسائل الفرعية التى اختلف المسلمون فى هذا الزمان، وفيه أيضا بيان المناهج المقبولة عنده فى ترجمة وتفسير القرآن الكريم.

ت. العلاقة بين الشيخ توان سؤوانساس مع مجلس شيخ الإسلام

بالنسبة لمنصب شيخ الإسلام فى تايلاند الذى يمكن استقصائه فكان يرجع ذلك إلى عصر أيوديا (Ayudhya period)، حيث شهدت هذه الفترة اتصالات متزايدة مع العالم الإسلامي لفتح أبواب التجارة البحرية فى مياه جنوب شرق آسيا، وهذا يؤدى إلى دخول الإيرانيين الشيعيين إلى سيام – اسم قديم لتايلاند – واستوطنوا حول محافظة أيوديا، والمستوطنون الإيرانيون منهم التجار والعلماء لذلك فهُم لا يشاركون فقط فى التجارة، ولكن يشغلون أيضا منصب الوزير في المحكمة الملكية.[20] أول شيخ الإسلام هو الفارسي الشيعي أحمد قومي (1543–1631) الذى تم تعيينه من قبل الملك فراشاو سونغثام (1620–28)، وبالإضافة إلى العمل كوزير الخارجية وقد عهد إليه أيضا

[16] مقابلة مع براسان سيجاران، 27 يناير 2017. وانظر أيضا مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 57.

[17] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية (بانكوك: مؤسسة توان سؤوانساس، د.ط، 1996م).

[18] وسيسميه الباحث فيما بعد بتفسير توان سؤوانساس.

[19] توان سؤوانساس، روا سنى هينج سيام (بانكوك: مطبعة يونج لِي، ط1، 1935م).

[20] انظر Imtiyaz Yusuf, The Role of the Chularajmontri (Shaykh al-Islam) in Resolving Ethno-religious Conflict in Southern Thailand, 36.

بالإشراف على المجتمع المسلم.[21] يظل الشيعة يتولى منصب شيخ الإسلام ثلاثة عشر شخصا، وكلهم من سلالة الشيخ أحمد قومي، حتى عام 1924 شهد الشيعة النهاية من هذا المنصب.

ثم تولى المسلم السني هذا المنصب ويظل إلى يومنا هذا، فأول السني الذى تولى منصب الشيخ الإسلام فى تايلاند هو تشيم فروميونغ الذى عينه رئيس الوزراء آنذاك بريدي فانوميونغ ويظل علي هذا المنصب سنتين ما بين 1945–1947.[22] ثم فى عام 1948 أرادت وزارة الداخلية أن يعين من يتولى هذا المنصب من جديد، فطلب من رئيس المجلس الإسلامي فى كل المحافظة أن يشاوروا فى اختيار من يتولى منصب شيخ الإسلام، واتفقوا على اختيار الشيخ توان سؤوانساس، وكانت توليته على المنصب فى 23 أكتوبر 1948، وهو أول شيخ الإسلام من طريق المشاورة، حيث يتولى من قبله كلهم على هذا المنصب من طريق التعيين.[23]

وكان أول عمل للشيخ توان سؤوانساس تحت اسم شيخ الإسلام هو اختيار عضو المجلس المركزي الإسلامية فى تايلاند 15 شخصا وعرضه لوزارة الداخلية ويكون الشيخ رئيسا لهذا المجلس، ثم أخذ يخطط لإدارة المجلس؛ بحيث يحدد مجال مسؤولية المجلس المركزي الإسلامية ومجال مسؤولية المجالس الإسلامية الفرعية التى موجودة فى المحافظات، وبالإضافة إلى ذلك ينظم شؤون لجان المساجد ويضع شروط تعيين أعضاء اللجنة ومنهم الإمام والخطيب والبلال. ومن أجل ذلك يؤدى إلى تقدم الشؤون الإسلامية كثيرا فى ذلك الوقت.[24] يقول علي سوسامنج أن للشيخ توان سؤوانساس فضل كبير على المسلمين التايلانديين، لأنه أنشأ كثيرا من المدارس الإسلامية

[21] **انظر** Omar Farouk, Shaikh Ahmad: Muslims in the Kingdom of Ayutthaya,in Journal of the History Department Universiti Kebangsaan Malaysia, no. 10 (1980/1), 206-214.

[22] انظر Imtiyaz Yusuf, The Role of the Chularajmontri (Shaykh al-Islam) in Resolving Ethno-religious Conflict in Southern Thailand, 38.

[23] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 58.

[24] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 61.

التى تدرس فيها العلوم الدينية وهو أيضا يعلم فى مكان شتى بمختلف العلوم، وبالنسبة لتفسيره فينفع التايلانديين سواء من المسلمين أم غيرهم فى تفهم تعاليم الإسلام.[25] ويظل الشيخ على هذا المنصب 33 عاما حتى توفى فى 1981، وعمره عند ذلك الوقت 93 عاما.

ث. خلفية وتاريخ كتابة تفسير توان سؤوانساس

يعتبر الإسلام الديانة الثانية فى تايلاند من حيث عدد المعتنقين، حيث يمثل عدد معتنفيها ٪4.6 من الشعب التايلاندي، لذلك اهتم الملك بوميبول أدولياديج كثيرا بالشؤون الإسلامية وحاول أن يصلح وييسر تعاليم الإسلام للمواطنين المسلمين.[26] وفى حوالى عام 1962م وهب السفير السعودي فى تايلاند القرآن المترجم إلى الإنجليزية للملك بوميبول أدولياديج، فأخذ الملك يتفهم الإسلام منه ويرى أن أكثر المسلمين فى تايلاند لا يفهم اللغة العربية وأنه إذا ترجم القرآن إلى اللغة التايلاندية سينفع بكثير على المسلمين وغيرهم فى تفهم الإسلام.[27]

بينت سمون بومينارونك، بنت الشيخ توان سؤوانساس فى مقالتها أن فى تاريخ 5 ديسمبر من عام 1962م التقى الشيخُ توان سؤوانساس الملكَ بوميبول ادولياديج[28] فى قصره وذلك بمناسبة عيد ميلاد الملك، أخبر الملكُ الشيخ توان سؤوانساس أن القرآن المترجم إلى اللغة الانجليزية موجود عنده أكثر من نسخة ولكن النسخة المترجم إلى اللغة التايلاندية لم يوجد عنده حتى الآن، فأمر الشيخَ أن يترجم القرآن إلى اللغة التايلاندية، مع تركيز الشيخ على الترجمة من لغته الأصلية وهى اللغة العربية، ليكون معناه المترجم أقرب إلى

[25] مقابلة مع علي سوسامنج، عضو هيئة كبار العلماء بمجلس شيخ الإسلام فى تايلاند، سمارانج، 15 ابريل 2017.

[26] انظر: Barbara Leitch LePoer (ed.), Thailand: A Country Study (Washington, DC: Library of Congress, 1989), 108.

[27] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص 68.

[28] هو الملك التاسع من سلالة تشاكري فى المملكة التايلاندية (تولى الحكم 9 يونيو 1946 – 13 أكتوبر 2016).

المعنى الأصلى للقرآن.[29] وهناك دوافع أخرى تحثُّ الشيخ على ترجمة وتفسير القرآن، وذلك كما بينه فى مقدمة تفسيره بأن المسلمين فى ذلك الوقت اهتم واعتنى بعلوم الدين أكثر من قبل، حيث يُرى من أنهم أخذوا يتفهمون الأحكام من الكتب الدينية وخاصة القرآن ويحضرون مجالس العلماء، وهناك أيضا جملة من المسلمين يجرؤون فى تفهم وتفسير القرآن وهم ليس من أهله حتى يؤدى إلى الخطأ فى فهم بعض الآيات، لذلك يرى الشيخ أن كتابة تفسير القرآن باللغة التايلاندية سيساعدهم فى تفهم أحكام الدين ويصلح شؤون الإسلام فى تايلاند.[30]

وقبل الحديث عن تاريخ كتابة تفسير توان سؤوانساس، أراد الباحث أن يذكر أولا عن آراء الشيخ توان سؤوانساس حول تفسير القرآن، ذلك لأن هذه النقطة إن قل أو كثر سيؤثر فى عملية التفسير للشيخ نفسه، فكان الحال كما عند المفسيرين المتقدمين له الذى اعتمد على الحديث النبوى الذى قال (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)،[31] فيخاف الشيخ أن يسقط فى الفرقة التى ذكرها الحديث، ويرى أيضا بأن المفسر لكلام الله هو من يخبر عن مراده، فلابد له أن يحترز من إعمال رأيه الخالص دون النظر فى القرائن والحوادث المجاورة للنص من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك.[32] وزيادة على ذلك أنه اشترط لمفسر القرآن الكريم شروطا، وقد بين الشيخ ذلك فى مقدمة تفسيره أن من يريد أن يخوض فى التفسير لابد له أن يلم بجملة من العلوم التى بواسطتها تعصم المفسر من الوقوع فى الخطأ وتحميه من القول على الله بغير علم، وتلك العلوم هى: علم اللغة، وعلم النحو والصرف، وعلم المعانى والبيان والبديع، وعلم أصول الفقه، وعلم العقيدة.[33]

[29] سمون بومينارونك، براماهاكامبى القرآن لِءء كوام ماي باسا تاي (مقالة)، ص 1.
[30] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 2.
[31] أخرج الترمذي فى سننه عن ابن عباس بلفظ «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، وقال «قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح». انظر الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج5، ص 199.
[32] توان سؤوانساس، روا سنى هينج سيام، ص 17–18.
[33] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 1–2.

ومما قلنا آنفا يشير إلى أن الشيخ توان سؤوانساس يهتم كثيرا بمنهج التفسير ويحترز من الخوض فى بيان معانى القرآن بدون علم. كان الشيخ يبدأ كتابة تفسيره القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية فى تاريخ 14 ديسمبر 1962، وانتهى من الكتابة فى 22 يوليو 1964 فيغلب وقت الكتابة سنة وسبعة شهور وثمانية أيام.[34] ولكن هذا التفسير لم يطبع فى المرة الأولى كتابا كاملا بل يطبع مفرقا، حيث يرى الشيخ توان سؤوانساس أن هذا التفسير يحتاج إلى التحرير والتصحيح، ولكن هذا العملية سيغلب الوقت الطويل، فيقسم الشيخ تفسيره إلى ثلاثين جزء اعتمادا على أجزاء القرآن، وأخذ يحرره وبعد انتهاء من تحرير كل جزء طبعه، وانتهى عملية الطباعة لهذا التفسير ثلاثين جزء قُبيل وفاة الشيخ وهو فى أول عام 1981م.[35]

ج. منهج التفسير للشيخ توان سؤوانساس

هناك نقطتان مهمتان لابد أن يبحث فيه عند الدراسة عن منهج أي تفسير وهما الاتجاه والمنهج، فالاتجاه هو فكرة كلية أو إطار عام ينضبط به سير المفسر، ويعكس لنا بصدق مصدر ثقافته الذى تأثر به وسار على ضوئه فى التفسير، بحيث يكون هذا الفكر العام غالبا على تفسيره، ويكاد أن يدرك لأول وهلة.[36] وبالاعتماد على تقسيم الدكتور عبد المستقيم فى كتابه "Pergeseran Epistemologi Tafsir" كان اتجاه التفسير ينقسم إلى ثلاثة أقسام، اتجاه التفسير بالرواية، واتجاه التفسير بالرأي، واتجاه تجديدي فى التفسير.[37] وأما المنهج فهو الطريقة التى يستعملها المفسر فى البيان والكشف عن معانى الآيات القرآنية، طبقا لمبادئ وقواعد معينة بنظام معين؛ بغية الوصول إلى غاية

[34] سمون بومينارونك، براماهاكامبى القرآن لِيء كوام ماي باسا تاي (مقالة)، ص 1.
[35] مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لِيء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، ص ٦٨.
[36] القميحي، عثمان أحمد عبد الرحيم، الشيخ محمد متولى الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص 45.
[37] انظر Abdul Mustaqim, Pergeseran Epistemologi Tafsir (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2008), 34.

تفسيرية.[38] وبناء على الفكرة العامة ينقسم منهج التفسير إلى أربعة أقسام، وهى المنهج التحليلي، والمنهج الإجمالي، والمنهج المقارن، والمنهج الموضوعي، كما قسمه الفرماوي.[39]

وافق الباحث الرأي الذى يقول بأن المفسر لأي تفسير يصعب له أن يسلك على اتجاه واحد فى عملية تفسيره، وكذلك الحال فى المنهج،[40] وتفسير توان سؤوانساس أيضا يسلك على هذا المسلك بأن لم يخص مسلك تفسيره على اتجاه واحد، ولكن يحتوى على أكثر من اتجاه. كان تفسير توان سؤوانساس يحتوى على اتجاهين فى التفسير وهما اتجاه التفسير بالرواية واتجاه التفسير بالرأي، ولكن هذا لا يعنى بأن فيه تضارب منهجية، حيث يجب لنا أن نفهم بأنه سيكون من الصعب جدا لأي تفسير أن يخص استخدام طريقة واحد فى التفسير بمجملها، لأن فى الواقع هناك آيات فى القرآن الكريم لابد أن ترجع إلى أسباب النزول أو الروايات المتعلقة بها فى عملية التفسير وبيان معانيها، وهذا يدخل فى اتجاه التفسير بالرواية، وهناك أيضا آيات لا علاقة لها مع الروايات، بل ينظر فى أقوال المفسيرين فيختار ما يرى أصحها، وفى بعض الأحيان أخذ المفسر يذهب برأيه فى بيان معانى الآيات، وهذا هو ما يسمى بالتفسير بالرأي.

[38] قارن بما فى: Abdul Mustaqim, Metode Penelitian al-Qur'an dan Tafsir (Yogyakarta: Idea Press, 2014), 17.

[39] انظر Abdul Hayy al-Farmawi, Metode Tafsir Maudu'I, Suatu Pengantar terj. Suryan A. Jamrah (Jakarta: PT. Raja Grivindo Persada, 1994), 11.

[40] مستأمن أرشاد (Mustamin Arsyad) مثلا يقول بأن التفسير بالرواية والتفسير بالرأي يصعب أن يفرق بينهما ويخص التفسير على أي واحد منهما فى كتب التفسير، وعلل بأن إذا يقصد بالتفسير بالمأثور – أو التفسير بالرواية كما سماه عبد المستقيم – بأنه هو تفسير القرآن بالقرآن، أو الحديث النبوى، أو الرواية وأقوال الصحابة، فهذا يصعب أن يخص عليها فى كتب التفسير، فمثل بما فى تفسير الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للإمام السيوطي، فهذا التفسير يشهر باتجاه التفسير بالمأثور ولكن فيه أيضا يحتوى على كثير من آراء المفسر نفسه، وعلى نفسه الحال أن التفسير بالرأي يحتوى فيه أيضا باتجاه التفسير بالمأثور، لأنه لا يوجد أي مفسر لا يستخدم آيات القرآن والأحاديث النبوية كمبين فى عملية التفسير. انظر Mustamin Arsyad, "Signifikansi Tafsir Marāh Labīd terhadap Perkembangan Studi Tafsir di Nusantara" in Jurnal Study Al-Qur'an, Vol. 1, No. 3, 2006, 633-634.

وقد بين الشيخ توان سؤوانساس فى مقدمة تفسيره بأنه اعتمد كثيرا فى عملية تفسيره على تفسير الجلالين والفتوحات الإلهية،[41] فتفسير الجلالين من أشهر التفاسير الذى تلقي العلماء بالقبول الحسن منذ تأليفه حتى اليوم، وخاصة فى تايلاند فكان هذا الكتاب هو أكثر ما يدرس به فى علم التفسير وأكثر ما يرجع إليه العلماء فى ترجيح الأقوال وبيان معانى الألفاظ القرآنية، ذلك لأن هذا التفسير اعتمد على أرجح الأقوال وترك ما لا يحتاج إليه، فكان تفسير الجلالين وجيز العبارة وسهل للاطلاع، وأما الفتوحات الإلهية فهو حاشية على تفسير الجلالين، فأخذ يوسع فى جمع وبيان أقوال المفسرين فيما اختلف فيه فى تفسير الآيات كما يطول الكلام عن الإعراب والقراءات وأسباب النزول، فاستفاد الشيخ توان سؤوانساس من هذه الحاشية ما لا يجده فى تفسير الجلالين.

من أمثلة تفسير الشيخ توان سؤوانساس بالرواية هو ذكره لأسباب النزول من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾[42] يقول فى أثناء تفسير هذه الآية: أنزلت هذه الآية فى حاطب بن أبى بلتعة الذى أرسل رسالة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله عليه وسلم، بحيث يرسل هذه الرسالة مع امرأة، ولكن علم النبى ذلك فأمر الصحابة بأخذ هذه الرسالة من الامرأة، فقال النبى ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ يدا ويحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وعفى عنه.[43]

[41] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 2.
[42] سورة الممتحنة، آية 1.
[43] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج6، ص 2467.

ومن أمثلة تفسير الشيخ توان سؤوانساس بالرأي وذلك كما فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[44] علّل الشيخ العلة التى أمر الله تعالى نبيه لجهاد الكفار وعدم إطاعتهم ذلك لأن قلوبهم لا يرغبون فى طاعته، وهم يكرهون النبى ويريدون أن يهلكه.[45] ويعد من هذا النوع أيضا ترجيحه لبعض أقوال المفسرين غير الموافقين لما رجحه صاحب الجلالين وصاحب الفتوحات الإلهية فى هذين الكتابين، ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾[46] ففى تفسير معنى "خلاف" فى الآية أقوال، حيث رجح صاحب الجلالين معنى "خلاف" فى الآية بأنه "بعد" وهو ظرف زمان أو مكان، ولكن رجح الشيخ توان معنى "خلاف" بأنه مخالفة القاعدين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بحيث مضى الرسول للجهاد وتخلفواهم عنه بقعودهم لمخالفتهم له.[47]

أما المنهج الذى يسلك به الشيخ توان سؤواساس فى تفسيره فهو المنهج التحليلي، حيث يتوسع فى ذكر أقوال المفسرين فى تفسير بعض الآيات، ويهتم بذكر أسباب النزول ويجعلها مرجعا أوليا فى بيان معنى الآية، كما يهتم بقضية النسخ فيبين الناسخ والمنسوخ من خلال تفسيره لتلك الآيات، وفى تفسير بعض الآيات يبين أيضا الأحكام الفقهية المذكورة أو المستنبطة من تلك الآيات. فكان أسلوبه فى التفسير مبتدئا بذكر اسم السورة فبيان مكيتها أو مدنيتها فبيان عدد آياتها فبيان الأجزاء التى كانت فيها السورة، ومثال ذلك مثلا "سورة التوبة مدنية آياتها 129 كانت فى الجزء العاشر 93 آية وفى الجزء الحادى عشر 36 آية"،[48] ومثنيا بذكر الآية القرآنية، ومثلثا بترجمة وتفسير تلك

[44] سورة الفرقان، آية 52.
[45] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج4، ص 1715.
[46] سورة التوبة، آية 81.
[47] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج2، ص 891.
[48] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج2، ص 829.

الآية حيث يفرق بين الألفاظ المترجمة وبين الألفاظ المفسرة بأن يجعل الألفاظ المترجمة تطبع بخط سميك والألفاظ المفسرة تطبع بخط نحيف.[49]

ح. قضية الجهاد فى تفسير توان سؤوانساس

وفى البيان عن قضية الجهاد فى تفسير توان سؤوانساس يمكن النظر فى ثلاث نقاط محورية وهى معنى لفظ الجهاد فى القرآن، وأقسام الجهاد، وأهداف الجهاد فى سبيل الله. وبالنسبة للنقطة الأولى وهى معنى لفظ الجهاد وجد الباحث بعد الاستقصاء فى تفسير الشيخ توان سؤوانساس لآيات الجهاد أنه يفسر هذا اللفظ على ثلاثة معانٍ، المعنى الأول هو التضحية، وذلك فى تفسير قوله تعالى فى سورة الحجرات: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[50]، حيث يقول الشيخ "إن الذين يؤمنون حقا هو الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لا يشكّون فى ذلك، وهم ضحّوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله، أولئك هم الصادقون حقا".[51] جاء فى المعجم الوسيط أن "ضَحَّى بنفسه أَو بعمله أَو بماله : تبرَّع به دون مقابل"،[52] فالمراد بالتضحية هو التبرع بالشيء دون مقابل، كالتضحية بالنفس أو المال أو العمل أو الوقت أو العلم أو غير ذلك، حيث يبذل الإنسان جهده فى تقويم ذلك دون مقابل مادي يناله على تبرعه، وإنما يرجو بذلك وجه الله تعالى ونصرة دينه.

والمعنى الثانى هو بذل الجهد والوسع فى محاربة النفس أو الأعداء، فهذا المعنى يشمل النضال والكفاح أو المحاربة المسلحة، ويشمل الكفاح السلمى غير مسلح، فقد فسر الشيخ لفظ الجهاد بهذا المعنى فى عدة آيات،[53]

[49] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 3-4.
[50] سورة الحجرات، آية 15.
[51] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج6، ص 2337.
[52] مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط (إستنبول: دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج1، ص 353.
[53] فسر الشيخ توان سؤوانساس لفظ الجهاد بمعنى بذل الجهد والوسع فى محاربة النفس أو الأعداء فى ثمانى آيات، وهن الآية 35 من سورة المائدة، والآية 78 من سورة الحج، والآية 52 من سورة الفرقان، والآية 6،و69 من سورة العنكبوت، والآية 31 من سورة محمد، والآية 11 من سورة الصف، والآية 9 من سورة التحريم.

منها تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[54]، يقول الشيخ فى تفسير هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله، واطلبوا السبيل للتقرب إليه بالمكانة، وحاربوا فى سبيل دين الله لإعلاء دينه، لعلكم تفوزون بأن تدخلوا الجنة".[55] فهذا المعنى للجهاد عام يشمل أنواع الجهاد، منها اجتهاد الإنسان فى طاعة ربه فى نفسه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واجتهاده فى دعوة غيره لتلك الطاعة، القريب والبعيد، المسلم وغير المسلم، واجتهاده فى قتال الكفار لإعلاء كلمة الله.[56]

والمعنى الثالث للجهاد الذى فسره الشيخ توان سؤوانساس وهو أخص معانى الجهاد هو الحرب والقتال، ويبدو أن هذا المعنى الخاص للجهاد، إنما كان فى بعض الآيات المدنية، أما فى المرحلة المكية فلم يكن تشريع الجهاد القتالى قد أنزل بعد.[57] ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾،[58] قال الشيخ رحمه الله "إن الذين آمنوا والذين هاجروا مع النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا فى سبيل لله لإعلاء دينه، أولئك يرجون ثواب الله، والله غفور للمؤمنين الذين قاتلوا فى الأشهر الحرم إذ هم يفعلون ذلك خطأ وقلة احتياط، رحيم بإجزال الأجر".[59]

والنقطة الثانية هى أنواع الجهاد، وانطلاقا من المفاهيم للجهاد التى بينها الشيخ توان سؤوانساس من خلال تفسيره لآيات الجهاد كما عرضنا آنفا، يمكن أن نقسم هنا الجهاد إلى ثلاثة أنواع، الأول جهاد النفس حيث فسر

[54] سورة المائدة، آية 35.
[55] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج2، ص 479.
[56] القادري، عبد الله بن أحمد، الجهاد فى سبيل الله حقيقة وغاية (السعودية: دار المنارة، ط2، 1413هـ – 1992م)، ج1، ص 50.
[57] هيكل، محمد خير، الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية (بيروت: دار البيارق، ط2، 1996م)، ص 40.
[58] سورة البقرة، آية 218.
[59] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 141–142.

الشيخ توان سؤوانساس قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ بأنه يشمل الجهاد على الأعداء الباطنة والجهاد على الأعداء البارزة،[60] فمن الجهاد على الأعداء الباطنة جهاد النفس، وذلك بأن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها إلا به، ويجاهدها على العمل به بعد علمه، وأن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه.[61] والنوع الثانى هو جهاد الشيطان، لأن من الجهاد على الأعداء الباطنة أيضا جهاد الشيطان، حيث أنه يختفى من العيون فلا نراه، فيلقى الشبهات والشكوك والإرادات الفاسدة إلى الإنسان.[62] والنوع الثالث هو جهاد الكفار والمنافقين، وجهاد الكفار والمنافقين من الجهاد على الأعداء البارزة كما فسره الشيخ توان سؤوانساس، ويكون جهاد الكفار والمنافقين بالمال واللسان والقلب والنفس، إلا أن جهاد المنافقين باللسان أخص كما أن جهاد الكفار بالنفس أخص.[63]

والنقطة الثالثة هى أهداف الجهاد فى سبيل الله، وبالنظر والتأمل فى تفسير الشيخ تواان سؤوانساس لآيات الجهاد يمكن إجمال أهداف الجهاد فى سبيل الله فى هدفين كبيرين، الهدف الأول هو إعلاء كلمة الله تعالى، فالجهاد أصله ليكون الدين كله لله، كما قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾[64]، وأن المجاهد هو من جاهد لتكون كلمة الله هى العليا كما فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله؟ قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله).[65] والجهاد مقصوده

[60] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج4، ص 1862.
[61] ابن القيم، محمد بن أبى أيوب الزرعي، زاد المعاد فى هدى خير العباد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط14، 1407هـ – 1986م)، ج3، ص 9.
[62] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج4، ص 1862.
[63] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج2، ص 884.
[64] سورة الأنفال، آية 39.
[65] البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى، صحيح البخارى (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ – 1987م)، ج3، ص 1034.

أن تكون كلمة الله هى العليا وأن يكون الدين كله لله؛ فمقصوده إقامة دين الله.[66] والهدف الثانى هو رد العدوان وحفظ الإسلام، وبالتأمل فى العبارة الفقهية القديمة التى تقرر بأن قتل الكفار ليس مقصودا لذاته، وأن الإسلام يفضل سلوك السلام بصفة أصيلة، وأن إعلان الحرب هو آخر الدواء الذى يعالج ما استعصى من الأمراض الوبائية القاتلة أو الضارة بمصلحة المجموعة البشرية.[67]

خ. تأثير تفسير توان سؤوانساس على مفهوم الجهاد عند مجلس شيخ الإسلام

كانت المرحلة الجديدة للعنف السياسي فى جنوب تايلاند وقعت فى 28 أبريل 2004، عندما قُتل مائة وخمسة مسلحين مسلمين واُعتقل سبعة عشر منهم، بعد شن هجمات ضد قوات الأمن فى أحد عشر موقعا فى فطانى، ويالا، وسونجكلا. وكما تلاحظ مجموعة الأزمات الدولية (International Crisis Group) "أن الممارسين فى هذه العملية كانت مختلفة، منهم: الشباب، والمتشددون، وغير مسلحين، والمستعدون للموت فى إنجاز قضيتهم."[68] ومنذ بداية عام 2004 كانت طبيعة العنف فى الجنوب العميق قد تغيرت حذريةً نتيجةَ ظهور المتشددين الراديكاليين الذين قد تبنت قضية الحرب الشاملة مع غير المسلمين فى محافظة فطانى، ويالا، وسونجكلا، وجلب معهم الأفكار المتشددة فى تفسير تعاليم الإسلام. وكان هذا التطور أكثر وضوحا فى الأحداث المأساوية التى وقعت فى 28 أبريل 2004، حيث عثرت فى ذلك اليوم وثيقة كتبت فى 2002 باللغة الملايوية، الخط الجاوي، بعنوان برجهاد دفطاني.[69] تحتوى هذه الوثيقة على كثيرة من التعاليم المنحرفة حول

[66] انظر تفسير الشيخ توان سؤوانساس لقوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: 78]. توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج4، ص 1585.

[67] انظر الشربيني، محمد الخطيب، مغنى المحتاج (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج4، ص 210.

[68] انظر International Crisis Group, Southern Thailand: insurgency, not jihad, Asia Report No. 98. Singapore, Brussels, 2005, 21.

[69] انظر Imtiyaz Yusuf, The Role of the Chularajmontri (Shaykh al-Islam) in Resolving Ethno-religious Conflict in Southern Thailand, 46.

قضية الجهاد، لذلك أخذ مجلس شيخ الإسلام يصدر كتابا بعنوان "شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني (بيان تحريف تعاليم الإسلام فى وثيقة برجهاد دفطاني)، يكتب فيه عن نقد الفكرات المنحرفة حول الجهاد وبيان التعاليم الصحيحة فى هذه القضية.[70]

وقد تأثر هذا الكتاب كثيرا بتفسير توان سؤوانساس سواء من جانب الأفكار الدينية والاجتماعية أم من جانب منهج التفهم للآيات القرآنية، فمن جانب فكرة الجهاد قد عرف مجلس شيخ الإسلام الجهاد بأنه بذل الجهد الطاقة فى إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام، فكان الجهاد عام يشمل جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار والمنافقين.[71] وجهاد النفس هو أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت فى الدارين، ويجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها، وأن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وأن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله تعالى وأذى الخلق وتحمل ذلك كله.[72] وجهاد الشيطان هو محاولة دفع ما يلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، ودفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات. وجهاد الكفار المنافقين هو محاولة إظهار الحجة والحقيقة عن تعاليم الإسلام، أو محاربتهم لدفع العدوان، فيكون جهاد الكفار والمنافقين بالمال واللسان والقلب والنفس، إلا أن جهاد المنافقين باللسان أخص كما أن جهاد الكفار بالنفس أخص.[73]

[70] مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، الطبعة الثانية، ص 10.

[71] مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، ص 49-50.

[72] ابن القيم، محمد بن أبى أيوب الزرعي، زاد المعاد فى هدى خير العباد، ج3، ص 9. ومجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، ص 49.

[73] مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، ص 50. وقارن بها فى توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج2، ص 884.

وبين مجلس شيخ الإسلام أن غاية الجهاد هو لإعلاء كلمة الله تعالى، وحفظ الحرية فى الاعتقال والعبادة، وحماية المستضعفين المظلومين، ورد العدوان وحفظ الإسلام،[74] فبين أن من شروط جواز الجهاد المسلح هو منع إظهار شعار الإسلام كمنع الصلاة أو الصيام، أو أمر بترك الشهادة، وبالنظر فى المجتمع التايلاندى الآن كل هذا لا يقع حيث يعطى القانون التايلاندى لمعتنقى كل الديانات حرية فى الاعتقاد والعبادة، فلا يُمنع المسلمون من الاعتقاد بالمعتقدات الإسلامية ولا يمنع العبادة والعمل بما شرع به دينه، ولا يمنع الهندوسيون كذلك وإن كانوا كلهم – المسلمون والهندوسيون – أقلية فى البلد؛ وإذا لم يتوفر الشروط فلا يجوز الجهاد القتالى باستعمال الأسلحة.

وأما من جانب المنهجية فى التفهم لآيات القرآن، فقد بين مجلس شيخ الإسلام خلال نقده لأفكار الجهاد فى وثيقة برجهاد دفطاني بأن من يريد أن يفسر القرآن لابد له أن يتوفر شروط وهى أن يتقن اللغة العربية بعلومها، وأن يتقن علوم القرآن، ويتقن فى علم أصول الفقه والتاريخ.[75] وهذا هو أساس مهم الذى اهتم الشيخ توان سؤوانساس فى عملية التفسير، وقد بين الشيخ فى مقدمة تفسيره أن من يريد أن يخوض فى التفسير لا بد له أن يلم بجملة من العلوم التى بواسطتها تعصم المفسر من الوقوع فى الخطأ وتحميه من القول على الله بدون علم، وتلك العلوم هى: علم اللغة، وعلم النحو والصرف، وعلم المعانى والبيان والبديع، وعلم أصول الفقه، وعلم العقيدة.[76]

1. الخلاصة

من خلال دراسة لتفسير توان سؤوانساس وجدت أن منهجية التفسير التى استخدمها المفسر فى عملية تفسيره هى المسلك الذى شاع عند

[74] مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، ص 51.
[75] مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني، ص 46-48.
[76] توان سؤوانساس، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، ج1، ص 2.

المفسرين فى العصور الوسطى وهى أن يحتوى تفسيره على اتجاهين فى التفسير وهما اتجاه التفسير بالرواية واتجاه التفسير بالرأي. هذا لا يعنى بأن فيه تضارب منهجية، لأنه كان من الصعب جدا لأي تفسير أن يخص استخدام طريقة واحد فى التفسير بمجملها، لأن فى الواقع هناك آيات فى القرآن الكريم لابد أن ترجع إلى أسباب النزول أو الروايات المتعلقة بها فى عملية التفسير وبيان معانيها، وهذا يدخل فى اتجاه التفسير بالرواية، وهناك أيضا آيات لا علاقة لها مع الروايات، بل ينظر فى أقوال المفسرين فيختار ما يرى أصحها، وفى بعض الأحيان أخذ المفسر يذهب برأيه فى بيان معانى الآيات، وهذا هو ما يسمى بالتفسير بالرأي.

وقد أفاد تفسير توان سؤوانساس للتايلانديين كثيرا فى تفهم التعاليم الإسلامية سواء مسلميهم أم غير المسلمين، وبالنسبة لقضية الجهاد فقد تأثر مجلس شيخ الإسلام من هذا التفسير كثيرا سواء من جانب مفهوم الجهاد أم من جانب كيفية التفهم للآيات القرآية، حتى يذهب مجلس شيخ الإسلام إلى النتيجة حول قضية الجهاد بالقرينة التايلاندية بأنه لا يجوز الجهاد القتالى باستعمال الأسلحة فى هذا البلد، لأن من شروط جواز الجهاد المسلح هو منع إظهار شعار الإسلام كمنع الصلاة أو الصيام، أو أمر بترك الشهادة، وبالنظر فى المجتمع التايلاندى الآن كل هذا لا يقع حيث يعطى القانون التايلاندى لمعتنقى كل الديانات حرية فى الاعتقاد والعبادة، فلا يُمنع المسلمون من الاعتقاد بالمعتقدات الإسلامية ولا يمنع العبادة والعمل بما شرع به دينه.

المراجع

ابن القيم، محمد بن أبى أيوب الزرعي، زاد المعاد فى هدى خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط14، 1407هـ - 1986م.

البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى، صحيح البخارى، بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ - 1987م.

الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

توان سؤوانساس، روا سنى هينج سيام (سور السني فى سيام)، بانكوك: مطبعة يونج لي، ط1، 1935م.

_____، القرآن ترجمة وتفسير باللغة التايلاندية، بانكوك: مؤسسة توان سؤوانساس، د.ط، 1996م.

الحرستانى، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الرياض: دار المريخ للنشر، د.ط، 1415هـ - 1995م.

_____، مواطن الشعوب الإسلامية فى آسيا: فطانى، المملكة السعودية: دار السعودى، 1394هـ - 1974م.

الشربيني، محمد الخطيب، مغنى المحتاج، بيروت: دار الفكر، د.ت.

القادري، عبد الله بن أحمد، الجهاد فى سبيل الله حقيقة وغاية، السعودية: دار المنارة، ط2، 1413هـ - 1992م.

القميحي، عثمان أحمد عبد الرحيم، الشيخ محمد متولى الشعراوي ومنهجه في التفسير، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1434هـ - 2013م.

مؤسسة خيرية توان سؤوانساس، شيويت لي‌ء نجان كونج ناي توان سؤوانساس، بانكوك: متجاروان كانبيم، د.ط، 1982م.

_____، براوات شيخ الإسلام توان سؤوانساس (مقالة).

مجلس شيخ الإسلام، شيجينج كانبيدبوان كامسون إسلام ناي إيكسان برجهاد دفطاني (بيان تحريف تعاليم الإسلام فى وثيقة برجهاد دفطاني).

مصطفى، إبراهيم، المعجم الوسيط، إستنبول: دار الدعوة، د.ت.

هيكل، محمد خير، الجهاد والقتال فى السياسة الشرعية، بيروت: دار البيارق، ط2، 1996م.

Abdul Hayy al-Farmawi, Metode Tafsir Maudu'I, Suatu Pengantar terj. Suryan A. Jamrah, Jakarta: PT. Raja Grivindo Persada, 1994.

Abdul Mustaqim, Metode Penelitian al-Qur'an dan Tafsir, Yogyakarta: Idea Press, 2014.

Abdul Mustaqim, Pergeseran Epistemologi Tafsir, Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2008.

Barbara Leitch LePoer (ed.), Thailand: A Country Study, Washington, DC: Library of Congress, 1989.

Imtiyaz Yusuf, The Role of the Chularajmontri (Shaykh al-Islam) in Resolving Ethno-religious Conflict in Southern Thailand,in The American Journal of Islamic Social Sciences 27:1.

International Crisis Group, Southern Thailand: insurgency, not jihad, Asia Report No. 98. Singapore, Brussels, 2005.

Mustamin Arsyad, "Signifikansi Tafsir Marāh Labīd terhadap Perkembangan Studi Tafsir di Nusantara" in Jurnal Study Al-Qur'an, Vol. 1, No. 3, 2006.

Neil J. Melvin, Conflict in Southern Thailand: Islamism, Violence and the State in the Patani Insurgency, SIPRI Policy Paper No. 20, 2007.

Omar Farouk, Shaikh Ahmad: Muslims in the Kingdom of Ayutthaya,in Journal of the History Department Universiti Kebangsaan Malaysia, no. 10 (19801/).

Syu'bah Asa, Tafsir Ayat-Ayat Sosial Politik, Jakarta: Gramedia Pustaka, 2000.

Thanet Aphornsuvan, History and Politics of the Muslims in Thailand, THAMMASAT UNIVERSITY: 2003.

المقابلة

مقابلة مع براسان سيجاران، نائب رئيس هيئة كبار العلماء بمجلس شيخ الإسلام فى تايلاند، ستول، 27 يناير 2017.

مقابلة مع علي سوسامنج، عضو هيئة كبار العلماء بمجلس شيخ الإسلام فى تايلاند، سمارانج، 15 ابريل 2017.